خلاصة
من
تاريخ اليمن قديماً وحديثاً

حصلها المؤرخ النبيه القاضى

محمد بن احمد الحجرى

حسب اقتراح صاحب المعالى

السيد حسين الكبسى

مندوب

جلالة ملك اليمن

تلبية لرغبة كثير من الباحثين الذين اتصلوا بمعاليه اثناء اقامته بمصر وقد جاءت على أيجازها وافية بالكثير الطيب من رغبات الباحثين عن تاريخ اليمن قديما وحديثا

مطبعة وورشة تجليد الأنوار

خلاصة

من

تاريخ اليمن قديماً وحديثاً

حصلها المؤرخ النبيه القاضي

محمد بن احمد الحجري

حسب اقتراح صاحب المعالي

السيد حسين الكبسي

مندوب

جلالة ملك اليمن

تلبية لرغبة كثير من الباحثين الذين اتصلوا بمعاليه
اثناء اقامته بمصر وقد جاءت على أيجازها وافية
بالكثير الطيب من رغبات الباحثين عن
تاريخ اليمن قديما وحديثا

مطبعة وورشة تجليد الأنوار



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

هذه خلاصة وجيزة من تاريخ اليمن القديم والحديث .

حضارة اليمن القديمة ورقيها غير محتاجة إلى الدليل . وآثارها شاهدة إلى الآن فى مارب وصرواح وبراقش ومَعين وبَيْنُون وظفار يحصب وَهكِر وناعط ، وغير ذلك من مصانع حمير وحصونها .

ومخازن المياه : فى حَقْلِ يَحْصب وحِبَره وشاحك ورَيْعَان وسد مارب .

وملوك اليمن من التبابعة كانوا حكام اليمن فى ذلك العصر وأمراء اليمن هم الأقْيال كقَيْل ذى رُعَيْن ، وقَيْل ذى يزن ، وقيل ذى جَدن ، وقيل ذى فائش ، وقيل ذى يهر وقيل ذى الكلع وغيرهم .

وكانت اليمن فى تلك العصور هى الواسطة فى التجارة بين الشرق والغرب تنقل التجارة من طريق البر على ظهور الابل قبل نقلها على السفن الشراعية عن طريق البحر .

وكان لصُناع اليمن يد طولى فى الصناعة والاختراع كما نشاهده فى التماثيل المتقنة من الأحجار والنحاس وغيره، وما نراه فى البيوت المنحوتة فى كثير من مساكنهم بجبال اليمن مع كثرة الكتابة فى الأبنية بحروف المسند البارزة المحكمة .

واستعمالهم الوسائط لنقل الأثقال كما نراه إلى الآن فى الأحجار الثقيلة الضخمة فى الأبنية ، والعمد المنقولة من محلات بعيدة ، وفتحهم الطرق المنقورة فى بطون الجبال كالطريق التى فى عدن ، ومثلها فى بينون ، وقد وصف الأولى الهمدانى فى كتابه صفة الجزيرة ، والأخرى لا تزال فى بينون إلى الآن تمر منها الجمال بأحمالها وفوق كل باب من الجانبين كتابة بالمسند .

أما ديانة اليمن فى ذلك العصر فهم كسائر العرب ، منهم من يعبد الأوثان كيغوث صنم مراد ، ويعوق صنم همدان ، وغيرهما ، ومنهم من كان على دين المسيح كنصارى نجران .

وفى أيام أسعد تبع حج البيت الحرام ونزل يثرب فأعجبه دين اليهودية فاستصحب معه حبرين من يهود يثرب ليعلما أهل اليمن دين اليهودية ، فانتشر الدين الموسوى فى اليمن حتى أدى إلى تعصب الملك ذى نواس على نصارى نجران فكانت قصة الأخدود التى وصفها الله عز وجل فى القرآن الكريم .

وهذه القصة سببت خروج نصارى الحبشة إلى اليمن واستيلاءهم عليها ، فاستنجد ملكها معدى كرب بن سيف بن ذي يزن الحميرى ووالده من قبل بكسرى ملك فارس فكان خروج الأبناء لنصرة ملك اليمن وإجلاء الحبشة منها ورجوع الملك معدى كرب إلى منصبه . وهذا الملك هو الذى وفد اليه السيد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخبره الملك بقرب بعثة الرسول ونعته له كما بينه أهل التاريخ .

واستخدم الملك فى جنده طائفة ممن بقى من جند الحبشة فقتلوه غيلة ، ولم يبق من ملوك حمير من يسد مسده فصار الحكم فى اليمن لمن بقى من أبناء فارس ، كان الحاكم منهم باسم عامل كسرى على اليمن حتى ظهر الاسلام .

وكان أبرهة الحبشى قد بنى بصنعاء كنيسة القَلَيْس ونقشها بالذهب والفضة والفسيفساء ، ولما استتم بنيانها كتب إلى النجاشى أن قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب ، فلما تحدث الناس بكتاب أبرهة الذى أرسله إلى النجاشى غضب رجل من بنى فقيم بن عدى من كنانة ، فخرج الفقيمى حتى أتى القليس وأحدث فيها ، ثم خرج حتى لحق بأرضه ، فقال أبرهة :

من فعل هذا ؟ فقيل له : هذا فعل رجل من أهل البيت الذى يحج اليه العرب بمكة لما سمع قولك : أصرف اليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها ، أى أنها ليست لذلك بأهل ! فغضب أبرهة وحلف ليسيرن حتى يهدمه ، وأمر الحبشة بالتجهيز فكانت قصة أصحاب الفيل المذكورة فى القرآن العظيم .

ومن أهم الحوادث اليمنية فى أيام الدولة الحميرية خراب سد مارب ، وتفرق قبائل الأزد التى كانت تعيش من منتوجات الأراضى الواسعة التى كانت تشرب من سد مارب ، وهم قبائل سبأ التى وصفها الله تعالى بقوله : « لقد كان لسبأ فى مساكنهم جنتان .. الآية » .

ولما ارتحلت قبائل الأزد من مارب لم تجد فى البلاد أرضاً تقوم بحتاجاتها وحتاجات مواشيها الكثيرة من الابل والبقر والغنم والخيل فاضطرت إلى التفرق فى البلاد ، فمنهم من نزل سراة عسير وهم أزدشنوءه ألمع وغامد وزهران ودوس وغيرهم . ومنهم من نزل مر" الظهران من جهات مكة وهم خزاعة . ومنهم من نزل يثرب وهم الأوس والخزرج . ومنهم من نزل الشام وهم بنو غسان . ومنهم من نزل عمان وهم العتيك ، ولذلك ضربت العرب الأمثال بقبائل سبا فقالوا تفرقوا أيادى سبأ . وقد استوفى قصة انتقالهم وتفرقهم وما

قاله شعراؤهم فى ذلك الحسن بن أحمد الهمدانى فى كتابه صفة الجزيرة ، وهذا الهمدانى هو صاحب الاكليل توفى بصنعاء سنة ٣٣٤ هجرية .

ومن حوادث اليمن أول ظهور الاسلام وقعة (رَزْم ملاحا) بين قبائل همدان وقبائل مراد انتصفت همدان من مراد وأجلتهم عن الجوف . وكانت هذه الوقعة فى اليوم الذى كان فيه وقعة بدر الكبرى بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين كفار قريش .

أول بيت أسلم من أهل اليمن عمار بن ياسر العنسى ووالده ووالدته ، وكان عمار من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابقين .

وأول من وفد من اليمن نصارى نجران فى السنة العاشرة من بعثته صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة ، ولما سمعوا القرآن آمنوا به ، وفيهم نزل قوله تعالى : « هم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به »

ثم وفد بعدهم ضماد الأزدى والطفيل بن عمرو الدوسى .

وأول من وفد بعد الهجرة وفد الأشاعرة أبو موسى وأصحابه أهل وادى زبيد عام خيبر واتفقت سفينتهم بسفينة جعفر بن أبى طالب عليه السلام ومهاجرة الحبشة واصطحبوا حتى قدموا

على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح خيبر ، وأشركهم فى غنائمها ، ثم وفد دوس رهط أبى هريرة .

ثم تتابعت وفود اليمن كوفد تجيب من بطون كندة ، والأشعث بن قيس ومن معه من كندة ، ووفد نجران بنى عبد المدان ، ووفد همدان وخولان ، ووفد قبائل مذحج النخع وصداء وزبيد ، ووفود جرير بن عبد الله البجلى الأحمسى ، ووائل بن حجر الحضرمى ، وفروة بن مسيك المرادى،والأبيض بن حمال المازنى وغير ذلك من وفود اليمن .

وأنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عماله إلى اليمن قسمها على ثلاثة عمال : معاذ بن جبل رضى الله عنه على أعمال الجند ومعه أبو موسى الأشعري . والمهاجر بن أبى أمية المخزومى أخو أم سلمة رضى الله عنها على صنعاء وأعمالها . وزياد بن لبيد البياضى على أعمال حضرموت .

وفى آخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت فتنة الأسود العنسى وتغلبه على صنعاء ، ثم اضمحلت فتنته فى أقرب مدة .

ولما ارتد بعض قبائل العرب بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبت معظم قبائل اليمن على الاسلام إلا ما كان من الأشعث بن قيس الكندي ومن تابعه من قبائل

حضرموت الذين آل أمرهم إلى أن استولى عليهم المسلمون ، وأوصلوا الأشعث أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه فعفى عنه وزوجه اخته أم فروة بنت أبي قحافة .

ولما استنفر أبو بكر رضي الله عنه قبائل اليمن إلى الجهاد وصل اليه في يوم : عشرون ألفا . أنفذ نصفهم إلى الشام وهم قبائل حمير وعك ومن إليهم ، وأنفذ نصفهم إلى العراق وهم قبائل همدان ومذحج ومن اليهم .

فلهذا لما كانت الفتنة بين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وبين معاوية بن ابي سفيان نجد منْ في صف أمير المؤمنين من اليمانيين جلهم من همدان ومن مذحج كالنخع ومراد ومن إليهم ، ونجد من في صف معاوية من اليمانيين جلهم من قبائل عك وحمير .

وهكذا من نبغ من بعدهم في العراق والشام كعامر الشعبي الهمداني ومسروق الهمداني ، وطلحة بن مصرف الياحي الهمداني ، وأبي إسحق السبيعي الهمداني ، وإبراهيم النخعي المذحجي ، وعلقمة النخعي ، وعمرو بن ميمون الأودى المذحجي وغيرهم من فقهاء العراق .

وفي الشام أبو عمرو الأوزاعي الحميري ، وثور بن يزيد الكلاعي الحمصي وابو محمد عبد الله بن يوسف الكلاعي الدمشقي والكلاع بطن من حمير ، وعبد الرحمن الغافقي العكي أمير

الأندلس وغيرهم .

ولم يعد أحد من الفاتحين إلى اليمن بل استوطنوا العراق والشام ومصر والأندلس والحجاز ، وقد نبغ من أعقابهم رجال بارزون ، كالقاضى عياض اليحصبى الحميرى مؤلف الشفاء ، والملك المنصور بن أبى عامر المعافرى الحميرى ، والمعافر تعرف الآن ببلاد الحجرية من لواء تعز ، وهذا المنصور هو الذى غزا الافرنج ست وخمسين غزوة ما كسرت له فيها راية كما وصفه صاحب نفح الطيب ، قال وقبره فى قرية سالم شرقى الأندلس مكتوب على قبره :

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتى الزمان بمثله أبداً ولا يحمى الثغور سواه

وكالامام مالك بن أنس الأصبحى الحميرى صاحب الموطأ وكالمهلب بن أبى صفرة الأزدى العتيكى ، والامام أبى داود السجستانى الأزدى صاحب السنن ، وأبى جعفر الطحاوى الأزدى المصرى . وعبد الملك بن هشام المعافرى مصنف السيرة . وأبى العلاء المعرى التنوخى القضاعى . والمعتضد بن عباد اللخمى أحد ملوك الأندلس . ويونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى والصدف من كنده . ويحيى بن صالح الوحاظى الحميرى من حفاظ الحديث . والحافظ أحمد بن منصور الرمادى

وأبى القاسم الطبرانى اللخمى . وأمثال هؤلاء الأعلام .

حكام اليمن عصر الخلفاء الراشدين هم العمال الذين أرسلهم الخلفاء إلى اليمن كيعلى بن أمية الصحابى عامل صنعاء أيام أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . وعبيد الله بن العباس عامل أمير المؤمنين على عليه السلام . وفى أيامه خرج بسر بن أبى ارطاه بجيش من طرف معاوية لمحاربة شيعة أمير المؤمنين ومن قبيح عمل بسر قتله الطفلين قثم وعبد الرحمن ابنى عبيد الله ابن العباس ، والقصة مشهورة .

ثم تولى اليمن عمال معاوية ، ثم ابن الزبير ، ثم عمال المروانية كمحمد بن يوسف . الثقفى أخى الحجاج بن يوسف ثم عمال العباسية كمحمد بن برمك أخى يحي بن برمك وإليه ينسب غيل البرمكى بصنعاء ، وكمعن بن زائدة الشيبانى الجواد المشهور .

وفى آخر الدولة المروانية كانت فتنة عبد الله بن يحي الخارجى الأباضى المسمى «طالب الحق» خرج من حضرموت واستولى على صنعاء ، ثم على مكة والقصة معروفة فى كتب التاريخ .

وفى زمن المأمون بن الرشيد خرج الأشاعرة أهل وادى زبيد عن الطاعة فبعث المأمون محمد بن عبد الله بن زياد إلى

اليمن فى سنة ٢٠٤ هـ ، وهو الذى اختط مدينة زبيد وسماها الحصيب ، وزبيد فى الأصل هو الوادى وأكثر ساكنيه الأشاعرة ومنهم قبيلة الزرانيق المشهورة الآن .

وبقيت دولة آل زياد فى اليمن ثم مولاهم الحسين بن سلامه إلى اخر القرن الرابع ، إلا أن نفوذهم انحصر اخر الأمر فى تهامة وعدن ، فاما جبال اليمن فكان يتولاها الأئمة من أولاد الإمام الهادى يحيى بن الحسين الرسى ، ومع مزاحمة بعض الرؤساء كآل أبى يعفر الحوالى فى صنعاء وشبام وكوكبان وال المناخى فى مذيخرة ، وبلاد الجند والعدين ، وال الضحاك فى بلاد حاشد ، وال الكريدى فى بلاد المعافر ومدينتهم جيافى الجبيل ما بين جبل صـــبر وجبل حبشى المعروف قديما بجبل ذخر .

وفى آخر القرن الثالث كانت فتنة على بن الفضل الحميرى ورفيقه منصور بن حسن الكوفى ، واستقر على بن الفضل فى مذيخرة من بلاد العدين ، ومنصور بن حسن فى عدن لاعة ، ثم فى جبل مسور من بلاد حجه ، واتسع نفوذ على بن الفضل حتى استولى على صنعاء وأظهر التعطيل وانتهى أمره إلى أن هلك مسموما ، واستولى الأمير أسعد بن يعفر على مذيخره

ولما اضطربت أحوال اليمن آخر القرن الثالث ذهبت

طائفة من رؤساء خولان أهل صعدة إلى جبال الرس شرقى مدينة الرسول صلى الله عليه وءاله وسلم وأخرجوا الإمام الهادى يحيى بن الحسين الرسى إلى صعدة فى سنة ٢٨٠ ه وبايعوه بالإمامة واستولى على بلاد همدان وصنعاء وبلادها ، ووصل إلى منكث قرية فى بلاد يريم وعمر فيها مسجده المشهور ، ثم عاد إلى صعده وبها توفى سنة ٢٩٨ .

ثم تولى بعده ابنه الامام الناصر احمد بن الهادى وفى أيامه كانت واقعة نغاش بين أصحاب الناصر وأصحاب السلطان عبد الحميد المنتاب صاحب مسور من بلاد حجة .

ثم تولى بعد الناصر أولاده : الامام المنصور يحيى بن الناصر ، والامام المختار القاسم بن الناصر ، والامام الداعى يوسف ابن المنصور بن الناصر إلى أن توفى سنة ٤٠٤ إلا أنه عارض الداعي الامام القاسم بن على العيانى من ولد محمد بن القاسم الرسى ، ثم ابنه الحسين بن القاسم وهو الذى اعتقد فيه بعض شيعته أنه المهدى المنتظر ، وإليهم أشار ابن الوزير فى بسامته بقوله :

وقال قوم : هو المهدى منتظر
قلنا : كذبتم حسين غير منتظر

وفى أول القرن الخامس كانت جبال اليمن بيد أولاد القاسم

العيانى ، وتهامة بيد نجاح مولى الحسين بن سلامة ، وبلاد المعافر بيد آل الكرندى إلى سنة ٤٣٠ حين ظهر على بن محمد الصليحى الحجورى الحاشدى الهمدانى داعى العبيدية ملوك مصر ؛ أظهر الدعوة من جبل مسار فى بلاد حراز ، واستولى على جميع اليمن فى مدة يسيرة ، وهلك نجاح صاحب زبيد بالسم كما يقال . وعين الصليحى صهره أسعد بن شهاب الحميرى عاملا له على زبيد وعين أخاه عبد الله بن محمد الصليحى على التعكر فاختط مدينة جبله .

وقد عاصر الصليحيين من الأئمة الامام أبو الفتح الديلمى قتله الصليحى فى نجد الجاح سنة ٤٤٠ ﻫ ، ثم الأمير حمزة ابن أبى هاشم من ولد عبدالله بن الحسين الرسى قتله الصليحيون فى المنوى من بلاد أرحب .

وبقى الصليحى إلى سنة ٤٧٣ وقتله سعيد الأحول بن نجاح وأخوه جياش فى المهجم من تهامة ، وأسرت زوجته أسماء بنت شهاب وحبست فى زبيد إلى أن استنقذها ابنها المكرم أحمد بن على الصليحى زوج السيدة أروى بنت أحمد بن محمد الصليحى التى تولت اليمن بعد أن فلج المكرم . وقد أشكل على الزركلى صاحب الأعلام : اسم السيدة أروى واسم عمتها أم زوجها أسماء بنت شهاب ، وظن الاختلاف فى اسم السيدة

هل هي اروى او اسماء ، وانما اسماء عمتها كما او ضحته .

ولما اصيب المكرم بمرض الفالج استناب زوجته السيدة بنت احمد لادارة ملك اليمن . وكانت زبيد قد صارت بيد آل نجاح ، وعدن بيد آل زريع الهمدانيين عمال الصليحي . ارادت السيدة الانتقام من ال نجاح فاوعزت الى عمالها فى جبلة واليمن الاسفل ان يستدعوا ال نجاح ويحسنوا لهم الاستيلاء على جبال اليمن . فطلع سعيد الاحول بجيش نحو العشرين الف ففرقهم العمال فى البلاد وتمالوا على الفتك بهم فى ليلة واحدة وقتل سعيد بن نجاح ، وفر اخوه جياش الى الهند واستولى الصليحيون على تهامة

ولما وصل جياش الى الهند ارسل وزيره الى اليمن ليتعرف الاحوال وأشار عليه بان يعلن موت جياش فى اليمن ، ثم تبعه متستراً يدأب فى استعادة ملكه فتم له ماأراد وتملك زبيد وتهامه.

ولما توفى المكرم احمد بن على الصليحي قام بالدعوة ابن عمه سبأ ابن احمد الصليحي وجعل قاعدة مملكته حصن أشيح من بلاد انس. الا ان النفوذ لايزال للسيدة بنت احمد ،وكانت تهامه بعد موت جياش دولة بين ال نجاح وال الصليحي ففي زمن البرد ينزل الصليحي الى تهامة ويفر ال نجاح الى جزائر البحر الاحمر ، وفى زمن الحر يطلع الصليحي الى الجبال ويعود ال نجاح الى تهامة .

وكان ال زريع قد تغلبوا على عدن وامتد نفوذهم الى لحج وبلاد المعافر . والامام احمد بن سليمان من ولد الامام احمد ابن سليمان من ولد الامام الهادى يحى بن الحسين الرسى تولى بلاد صعدة .

والسلطان حاتم بن احمد اليامى الهمدانى تولى صنعاء مدة ثم تولاها الامام احمد بن سليمان :

وهذا السلطان حاتم هو الذى خرج اليه من مصر القاضى الرشيد الغسانى الاسوانى الى صنعاء وهو القائل من ابيات :

اذا اجدبت ارض الصعيد واقحطت
فلست اخاف القحط فى ارض قحطان
وقد كفلت لى مارب بمآربى
فلست على اسوان يوما بأسوان

وفى سنة ٥٥٤ هـ تغلب على بن مهدى الرعينى الحميرى على زبيد وتهامة واستمر الى ٥٦٩ حيث خرج توران شاه بن ايوب وقضى على دولة آل مهدى وآل زريع ، وال حاتم اليامى ، وكان الامام احمد بن سليمان قد توفى سنة ٥٦٥

ارسل السلطان صلاح الدين الايوبى اخاه توران شاه واليا على بلاد اليمن سنة ٥٦٩ فاختط مدينة تعز ، لكنه

لم يستتب اليمن .فاستأذن أخاه بالقفول ولم يعد، فارسل صلاح الدين اخاه طغتكين بن أيوب فى سنة ٥٧٦ ، واستولى على اليمن واختط المنصورة فى جبال المعافر ، وهو أول من سور زبيد وصنعاء ، واليه ينسب بستان السلطان بصنعاء .

وفى أيامه قام الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه من ولد عبدالله بن الحسين الرسى . لا كما زعم ياقوت فى معجم البلدان فى مادة (ورور) أنه من ولد احمد بن الحسين الرسى.

ولما توفى طغتكين تولى بعده ابنه اسماعيل بن طغتكين ، وكان ضعيف الرأى أعلن استقلاله عن حكومة بغداد . واستفحل أمر الامام المنصور فى ايام اسماعيل فاستولى على صنعاء وذمار واكثر جبال اليمن . وال امر اسماعيل الى ان قتله غلمانه فى زبيد سنة ٥٩٨

ولما توفى الامام المنصور فى سنة ٦١٤ قام الامام الداعى يحي بن المحسن من ولد الامام الهادى يحي بن الحسين الرسى الى ان توفى سنة ٦٣٦ . وقام الامام المهدى احمد بن الحسين من ولد محمد بن القاسم الرسى الى أن قتله الاشراف كما يأتى .

وفى سنة ٦١٢ خرج الملك المسعود بن الملك الكامل

أبي بكر بن ايوب واليا على اليمن من جهة والده فاستولى على بلاد اليمن ومكث مدة ورجع ، واستناب على اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول جد بنى رسول الذين تملكوا اليمن بعد بنى أيوب . وكان الرسولى هذا حازما ضبط البلاد كما ينبغي ، وبقى فى ولايته الى أن قتله غلمانه فى الجند .

ثم تولى ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر ، وفى ايامه قتل الامام المهدى احمد بن الحسين قتله الاشراف اولاد الامام عبد الله بن حمزه سنة ٦٥٦ وبأس ما صنعوا :

ضحوا بأبيض يستسقى الغمام به
قد بايعوه فكانوا أظلم البشر

ولما قتل الامام استولى المظفر على صنعاء وجعل قاعدة مملكته تعز وكذلك من بعده من أولاده ملوك بنى رسول ، وهم : الاشرف بن المظفر ، ثم المؤيد داود بن المظفر ، ثم المجاهد على بن المؤيد ، ثم الافضل عباس ، ثم الناصر بن الافضل ، ثم المنصور عبد الله بن الناصر ، ثم الاشرف اسماعيل بن الناصر ، ثم الظاهر يحي بن اسماعيل ، ثم الاشرف بن الظاهر ، ثم المظفر ، ثم الافضل . ثم المسعود ابو القاسم ابن الأشرف .

وبنو رسول ينتسبون الى بني غسان ملوك الشام . والله أعلم بالصحة :

وفى سنة ٦٥٧ قام الامام يحي بن محمد السراجى من ولد زيدبن الحسن بن على بن ابى طالب وبقى الى سنة ٦٦٦ وأسره الامير سنجر الشعبي عامل بنى رسول على صنعاء وحبسه ثم سمل على عينيه ، وبقى رضى الله عنه يدرس العلم فى مسجد الاجذم وهو المعروف الان بمسجد الوشلى بصنعا الى أن توفى سنة ٦٩٦

وفى سنة ٦٧٠ قام الامام ابراهيم بن تاج الدين من ولد الامام يحي بن الحسين الرسى وبقى الى سنة ٦٧٣ وأسره جيش بنى رسول فى حرب بينهم وبين الامام فى بلاد ذمار ، وبقى الامام فى حبس الرسولى بتعز مكرما الى أن توفى سنة ٦٨٣

وفى سنة ٦٧٦ قام الامام المطهر بن يحي من ولد الامام الهادي يحي بن الحسين الرسى واستمر فى حروب مع بنى رسول الى أن توفى سنة ٦٩٧ وقام ابنه المهدى محمد بن المطهر وتملك صنعاء وتوفى سنة ٧٢٨ ، وقام الامام يحي بن حمزة الحسينى وعارضه الواثق المطهر بن محمد بن المطهر والامام احمد بن على بن ابى الفتح الديلمى .

وفى سنة ٧٥٠ قام الامام المهدى على بن محمد من ولد الامام

الهادى يحيى بن الحسين الرسى واستولى على صنعاء وبلادها الى أن توفى سنة ٧٧٣ وقام ابنه الامام صلاح الدين محمد بن على الى أن توفى سنة ٧٩٣

وقام ابنه المنصور على بن صلاح الدين ، وأمره نافذ فى جبال اليمن الا أنه عارضه الامام المهدى احمد بن يحيى بن المرتضى من قرابته

وعارضه أيضا الامام الهادى على بن المؤيد من ولد الامام الهادى يحيى بن الحسين الرسى فحبس الاول ، وانحصر نفوذ الاخر فى شمالى بلاد صعده واستولى على بن صلاح الدين على أكثر الجبال . وانحصر نفوذ الرسوليين فى تهامة وبلاد تعز الى نقيل « صيد » المعروفة الان بنقيل سمارة .

والفرق بين سيرة الأئمة وسيرة غيرهم يظهر مما حكاه محمد كرد على فى الجزء الثانى من كتابه « الاسلام والحضارة العربية » المطبوع فى القاهرة سنة ١٣٥٤ صحيفة ٢٩٨ مالفظه :

« وصف ابن فضل الله (التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمرى) : امام الزيدية فى اليمن فقال : وهذا الامام وكل من كان قبله على طريقة ما عدوها ، وهى أمارة أعرابية لا كبر فى صدورها ولا شمم فى عرانينها ، وهم على مسكة من التقوى وترد بشعار الزهد ، يجلس فى ندى قومه كواحد

منهم ، ويتحدث فيهم ويحكم بينهم سواء عنده المشروف والشريف والقوي والضعيف ، وربما اشترى سلعته بيده ومشى بها في أسواق بلده ، لا يغلظ الحجاب ولا يكل الامور الى الوزراء والحجاب ، يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير توسع ولا تكثر غير مشبع ، هكذا هو وكل من سلف قبله مع عدل شامل وفضل كامل . انتهى

وقال أيضا فيهم : وأئمتهم لا يحجبون ولا يحتجبون ولا يرون التعظيم والتفخيم ، والامام كواحد من شيعته في مأكله ومشربه وملبسه وقيامه وقعوده وركوبه ونزوله وعامة أموره ويجلس ويجالس . ويعود المرضى ويصلي بالناس وعلى الجنائز ، ويشيع الموتى ويحضر دفن بعضهم الخ . . هذه دولة الزيدية في الجبال . أما دولة اليمن في تهامة كالدولة الرسولية مثلا فقد وصفها القلقشندي فقال : ان أوقات ملوكها مقصورة على لذاتهم والخلوة مع خطاياهم وخاصتهم من الندماء والمطربين فلا يكاد السلطان يرى ولا يسمع أحد من أهل اليمن خبرا له حقيقة . وأهل خاصته المقربون الخصيان ، وله أرباب وظائف للوقوف على أموره وهو ينحو في أموره منحى صاحب مصر يتسمع أخباره ويحاول اقتفاء آثاره في أحواله وأوضاع دولته . انتهى ما ذكره محمد كرد علي

وفى سنة ٨٤٠ توفى الامام على بن صلاح االدين وقام ابنه محمد بن على ومات فى هذه السنة . وفيها مات الامام المهدى احمد بن يحيى . وقبلها فى سنة ٨٣٦ مات الهادى على بن المؤيد . فقام بالامامة فى اليمن الامام المطهر بن محمد بن سليمان من ولد عبدالله بن الحسين الرسى. وعارضه الامام صلاح بن على بن أبى القاسم من ولد الامام الهادى يحي بن الحسين الرسى . والامام الناصر بن محمد بن الناصر من ولد المطهر بن يحي المذكور سابقاً ، وتم الأمر أخيراً للمطهر بن محمد إلى أن توفى سنة ٨٧٩ . وقام بعده الامام محمد بن الناصر بن محمد بن الناصر فى غالب جبال اليمن ، عارضه أخيراً الامام عزالدين بن الحسن بن الهادي على بن المؤيد فى بلاد صعده فقط ، وأما صنعاء وأكثر الجبال فالنفوذ لابن الناصر

وفى القرن التاسع ضعف نفوذ الرسوليين فى تهامه وبلاد تعز وعدن وتلاشى أمرهم فقام بالأمر المشايخ آل طاهر بن معوضه بن تاج الدين من بلاد رداع واستولوا على عدن وتهامة وبلاد تعز فى سنة ٨٥٨

وفى سنة ٩٠٦ قام الامام محمد بن على الوشلى من ذرية الامام يحي السراجى. وجرت حروب بينه وبين آل طاهر إلى سنة ٩١٠ وأسره السلطان عامر بن عبدالوهاب من آل

طاهر فى حرب بينهما بصنعاء ومات الامام محبوساً فى هذه السنة .

وفى سنة ٩١١ قام الامام شرف الدين يحي بن شمس الدين ابن المهدى أحمد بن يحي بن المرتضى المذكور سابقاً ، وكان عامر عبد الوهاب قد استولى على صنعاء وأكثر جبال اليمن .

وفى سنة ٩٢١ خرجت طائفة من الشراكسه المصريين لمطاردة سفن النصارى فى البحر الأحمر ، ونزلوا جزيرة كمران ، ثم خرجوا إلى تهامة وجرت بينهم وبين أصحاب عامر عبد الوهاب معارك انهزم فيها أصحاب السلطان عامر ؛ ذلك أن الشراكسة خرجوا بالبنادق القديمة ولم تكن تعرف فى اليمن قبل ذلك ؛فاستمر تقدم الشراكسةوتقهقر السلطانعامر إلىأن كانت المعركة الفاصلة بصنعا قتلفيها السلطان سنة ٩٢٣ واستولى الشراكسةعلى صنعاء ، وظلموا أهلها فحا ربهمالامام شرف الدين واخرجهم من صنعاء واستولى عليها وأعانه على ذلكدخول السلطان العثمانى مصر ، ورجع الشراكسةإلىزبيد وصار أكثر اليمن إلى الامام شرف الدين :

وفى سنة ٩٤٦ تقدم الشراكسة من زبيد إلى جهة تعز ومعهم طائفة من جند السلطان العثمانى وقد صار الجميع من

حزب السلطان فجرت حروب بينهم وبين أصحاب الامام . والحرب سجال .

وفى سنة ٩٥٥ تقدم الوزير أزدمر باشا بجند عظيم واستولى على صنعاء وقتل من أهلها نحو اثنى عشر مائة ، ونهب الأموال ، ثم خرج لحرب الامام شرف الدين وأولاده فى بلاد حاشد وما إليها ، واستمر القتال وأسر الأمير عز الدين بن الامام شرف الدين من ظفار داود وأرسل إلى السلطان فمات فى الطريق .

وفى سنة ٩٦٥ توفى الامام شرف الدين فقام ابنه المطهر وما زال مع الاتراك فى حرب وسكون حتى توفى سنة ٩٨٠ ، وقام الامام الناصر الحسن بن على بن داود من أولاد الهادى على بن المؤيد فى سنة ٩٨٦ وبقى إلى أن أسره الباشاسنان فى سنة ٩٩٣ وأرسله إلى استانبول وبقى هنا لك أن توفى سنة ١٠٢٤ .

وبعد أسر الامام قبض الباشاسنان على الأمراء أولاد المطهر بن الامام شرف الدين وهم : لطف الله بن المطهر ، وعلى يحيى بن المطهر ، وحفظ الله بن المطهر ، وابراهيم وعبد الله وغوث الدين وارسلهم إلى استانبول .

وفى سنة ١٠٢٦ قام الامام المنصور بالله القاسم بن محمد

من ولد الامام الهادى يحيى بن الحسين الرسى ، وجرت حروب بينه وبين الأتراك والحرب سجال إلى أن توفى سنة ١٠٢٩ .

وقام ابنه الامام المؤيد محمد بن القاسم وكان والده قد صالح الاتراك فاستمر الصلح إلى سنة ١٠٣٦ .

ثم أعيدت الحرب وتغلب الامام على صنعا وبلادها ، وانحاز الاتراك إلى تعز ثم إلى زبيد فوصل الباشا قانصوه الغورى من مصر بجنود كثيرة وتقدم إلى جهة تعز ، ثم انهزم الى زبيد وحصره أولاد الامام القاسم فى زبيد إلى أن اضطر إلى التسليم وركب بمن بقى معه من جند الأتراك على السفن البحرية من المخا فى سنة ١٠٤٨ واستقل الامام المؤيد بجميع بلاد اليمن .

ولما توفى المؤيد سنة ١٠٥٤ قام بالأمر أخوه المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم واستولى على عدن وحضر موت وتوفى سنة ١٠٨٧ فقام بعده ابن اخيه المهدي احمد بن الحسن ابن القاسم إلى أن توفى سنة ١٠٩٢ ، فقام المؤيد الأصغر محمد ابن المتوكل على الله اسماعيل وتوفى سنة ١٠٩٧ .

ثم قام المهدى صاحب المواهب محمد بن المهدى احمد بن الحسن بن القاسم ، وعارضه أخيراً المنصور حسين بن القاسم ابن المؤيد بن القاسم .

وفى أيام صاحب (المواهب) كانت فتنة السيد ابراهيم المحطورى فى سنة ١١١١ وانتهت بقتله وإليه أشار الأديب السمحى بقوله :

فإن كان سحاراً فقد لقى العصا

وإن كان دجالا فقد لقى المهدى

وفى سنة ١١٣٠ قام الامام المتوكل قاسم بن الحسين بن المهدى احمد بن الحسن وتوفى سنة ١١٣٩ فقام ابنه المنصور حسين إلى أن توفى سنة ١١٦١ وعارضه الامام الناصر محمد بن اسحق بن المهدى احمد بن الحسن .

وفى سنة ١١٦١ قام المهدى عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين إلى أن توفى سنة ١١٨٩ وقام ابنه المنصور على بن المهدى عباس إلى أن توفى سنة ١٢٢٤ .

وفى أيام المنصور على زاحمه فى تهامة الشريف حمود بن محمد من أشراف صبيا من ولد موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ونازع حمود فيها صاحب نجد ، ثم بعد حمود ابن عمه الشريف حسين بن على بن حيدر ، ثم الأتراك.

وقام بعد المنصور على ابنه المتوكل احمد بن المنصور على إلى أن توفى سنة ١٢٣١ فقام ابنه المهدى عبد الله بن المتوكل

حمد إلى أن توفى سنة ١٢٥١ عارضه أخيراً الامام أحمد بن علي السراجي وتوفى قبل المهدي .

وبعد وفاة المهدي عبد الله ضعف نفوذ الأئمة وظهرت الفوضى وتسلط القوى على الضعيف . وفي هذه الأيام نزل طائفة من الانكليز عدن بوسيلة احتياج سفنهم البحرية إلى مستودع للفحم في عدن . ووصل الشريف اسماعيل من أشراف مكة يريد إخراج النصارى من عدن وتبعه طائفة من القبائل ليس تحتهم طائل ، وانتهى أمرهم إلى التلاشي .

والأئمة القائمون بعد المهدي عبد الله هم : ابنه علي بن المهدي . والهادي محمد بن المتوكل أحمد ، وفي أيامه كانت فتنة الفقيه سعيد بن صالح ياسين المختار انتهت بقتل الفقيه سعيد ، ثم الناصر عبد الله بن الحسن بن احمد بن المهدي عباس ، والمتوكل محمد بن يحي بن المنصور علي ، وابنه غالب بن محمد ، والامام عباس بن عبد الرحمن من ولد المتوكل على الله اسماعيل . والامام احمد بن هاشم الويسي ، والامام محمد بن عبد الله الوزير ، والامام حسين الهادي ، والامام المتوكل على الله المحسن بن احمد الشهاري .

وفي سنة ١٢٨٥ وصل الوزير احمد مختار باشا بجند من الأتراك واستولى على صنعاء ، وكان الامام في هذا التاريخ

المتوكل محسن بن احمد ؛ فانحاز الامام إلى شهارة وبلاد حاشد وبكيل وصعده إلى أن توفى سنة ١٢٩٥ ، وقام الامام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى على منوال سلفه إلى أن توفى سنة ١٣٠٦ .

وفى سنة ١٣٠٧ قيام الامام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين من ولد الامام القاسم بن محمد بن على فحارب الأتراك وحصرهم بصنعاء سنة ١٣٠٨ واستولى على أكثر جبال اليمن فخرج الحاج احمد فيضى باشا من طرف السلطان عبدالحميد واستعاد ما أخذه الامام من بلاد صنعاء وتقهقر أصحاب الامام إلى قفلة عذر ، وشهارة ، وبلاد حاشد واستمرت الحال على المتاركة من الجهتين إلى أن توفى المنصور سنة ١٣٢٢ .

فقام ابنه مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحي بن محمد حميد الدين حفظه الله فحارب الاتراك واستولى على صنعا وجبال اليمن فى سنة ١٣٢٣ فخرج الحاج أحمد فيضى باشا المرة الثانية واستنقذ ما أخذه الامام ، وانسحب الامام وأصحابه إلى قفلة عذر وشهارة وبلاد حاشد فتبعهم فيضى وحاصر شهاره ثم أراد مهاجمتها فكانت الدائرة على الأتراك ، وانهزم الباشا بعد خسارة عظيمة من النفوس والأموال والسلاح .

وما زال الامام يبعث السرايا إلى كثير من البلاد التي يتولاها الأتراك إلى سنة ١٣٢٩ حيث وصل أحمد عزت باشا وعقد الصلح مع الامام . وقد كان عارض الامام السيد حسن الضحياني في بلاد صعدة وتلاشى أمره .

وبعد صلح الامام وأحمد عزت استقرت الأحوال في اليمن إلى نهاية الحرب العظمى سنة ١٣٣٦ هجرية . وسافر من بقي من أمراء العثمانية وجندهم فدخل الامام صنعاء وشرع في الاصلاح واستنقاذ تهامة الشمالية من يد الأدراسة ، واخضاع القبائل العاتية كحاشد وبكيل والزرانيق وغيرهم ، وتنظيم الجيش المنصور وتدريبه ، ونشر المعارف والصناعة تدريجا .

ولم يزل مولانا الامام يسعى في توسيع دائرة الاصلاح شيئاً فشيئاً على مقتضى الاحوال ماشياً على منهج الشريعة الاسلامية منفذاً لاحكامها ، مقيما لحدودها محرضا على التمسك بها والاعتصام بقوانينها مزيلا للتعصبات المذهبية والبدع الفاسدة ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، نافذ الكلمة قوي الارادة :

لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولا تستخفه السراء

وجميع أهل اليمن متفقون على محبة الامام مجتمعون على

طاعته ؛ يدعون له في مساجدهم بعد كل فريضة يسألون الله حفظه ونصره وتأييده .

ومن درس تاريخ اليمن وعرف ماضيه وحاضره علم مقدار ماعمله هذا المصلح العظيم بما وهبه الله من خصال الكمال التي تفرقت في غيره ، وأنه تم له من الاصلاح مالم يستطعه الأوائل من الأئمة والملوك . والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده .

فهذه خلاصة وجيزة من تاريخ اليمن على سبيل الاجمال . خالية عن التفاصيل المبسوطة في كتب التاريخ منزهة عن المبالغة والغلو والتعصب التي نشأت من اختلاف نزعات المؤرخين .

حرر ٧ شهر شوال سنة ١٣٦٣

كتبه مؤلفه الفقير إلى الله سبحانه
محمد بن احمد بن علي الحجري الرعيني الحميري

وأشرف على طبعه وتصحيحه ومراجعته
السيد يحي احمد زبارة
من علماء الازهر مع اجازة التدريس بالجامعة الازهرية